مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٢ ع ٢، ص ص: ٧٣ – ١٠٩ (٢٠٢٤م)
DOI:10.4197/Art.32-2.3

فقه التعامل مع الاختلاف بين الدعاة في ضوء خطبة النبي (صلى الله عليه وسلم) للأنصار يوم حنين

نورة بنت محمد أحمد الجوير

أستاذ مشارك، قسم الدعوة والرقابة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

المستخلص. يتناول هذا البحث مفهوم الاختلاف في اللغة والاصطلاح، ودلالات لفظ الاختلاف في الكتاب والسنة، ثم يبيّن أنواع الاختلاف وأسبابه عند الدعاة، كما يعرض خطبة النبي للأنصار يوم حنين بالوقوف على تاريخ وقوعها، ومناسبة الخطبة ورواياتها، ثم يوضح أسس التعامل مع الاختلاف في ضوء خطبة النبي ﷺ للأنصار. ومن أبرز نتائج البحث: أن للاختلاف بين الدعاة أسبابًا علمية، كالاختلاف في الفهم والإدراك، وأسبابًا خُلقية كالتعصب واتباع الهوى. كما أكَّدت مضامين خطبة النبي ﷺ على ضرورة العدل والإنصاف عند الاختلاف. وإن مما ينبغي على الدعاة الحرص عليه عند الاختلاف: التثبت قبل إصدار الأحكام؛ سدًّا لباب الشحناء والفُرقة بين الدعاة. ومن توصياته: ضرورة بذل المزيد من العناية بدراسة السنة النبوية، والإفادة منها في العمل الدعوي المعاصر، وإعداد الدعاة للتعامل مع الاختلاف من النواحي النفسية والعلمية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الاختلاف، خطبة، الدعاة، الأنصار، غزوة حنين.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]، أما بعد:

إن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والرسل، ومن أعظم العبادات التي يُتقرَّب بها إلى الله، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣]، كما أن الدعاة إلى الله هم السائرون على منهج الأنبياء والرسل، حيث إن الدعوة تقوم على البشارة والنذارة قال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء:١٦٥].

فالواجب على الدعاة إلى الله التزام المنهج الصحيح في الدعوة من خلال الكتاب والسنة النبوية، والإفادة مما جاء فيهما.

فقد حثَّ الكتاب والسنة على الاجتماع ونبذ الفُرقة؛ فقال جل وعلا: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ﴾ [سورة الشورى: ١٣] كما جاءت سيرة النبي ﷺ هدى ونبراسًا يُقتدى به في جمع الكلمة وتوحيد الصف.

أهمية دراسة الموضوع

إن من سنن الله تعالى أن التنازع والاختلاف يؤدي إلى الفشل والهوان، قال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال:٤٦]، كما جاء الأمر بالاعتصام ونبذ الخلافات والتعاون بين الدعاة، يقول الله ﷻ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [الأنفال: ١].

من أجل ذلك كان لزامًا على الدعاة إلى الله أن يسعوا جاهدين لتحقيق الألفة والوئام، واستيعاب فقه الاختلاف والالتزام بآدابه، سيما في العصر الحاضر؛ لئلا يفشل العمل الدعوي، وتضعف الأمة أمام أعدائها، إذ إن مخاطر الفُرقة بين صفوف الدعاة نذير خطر على الأمة بأكملها، ومن خلال هذا البحث ستقف الباحثة على خطبة النبي ﷺ للأنصار يوم حنين لبيان فقه التعامل مع الاختلاف بين الدعاة من خلالها.

أهداف البحث

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١- التعرف على مفهوم الاختلاف.

٢- الكشف عن دلالات لفظ الاختلاف في الكتاب والسنة.

٣- بيان أنواع الاختلاف وأسبابه بين الدعاة.

٤- الكشف عن آثار الاختلاف بين الدعاة.

٥- إبراز أسس التعامل مع الاختلاف بين الدعاة في ضوء خطبة النبي عليه الصلاة والسلام للأنصار.

الدراسات السابقة

لم تقف الباحثة –في حدود اطلاعها–على دراسة تناولت هذا الموضوع، وما كان من دراسات إما تناولت الاختلاف بين الدعاة وغزوة حنين بشكل عام، أو خطبة النبي ﷺ للأنصار يوم حنين من ناحية أدبية، ومنها – على سبيل المثال:

- الاختلاف بين الدعاة: أسبابه وآثاره وعلاجه، دراسة تحليلية نقدية على الواقع المعاصر[١]: هدفت هذه الدراسة إلى بيان نشأة الاختلاف من عصر النبوة والخلافة الراشدة إلى ما بعد عصر التابعين، وأوضحت أسباب الاختلاف وحكمه ونوعه، كما أشارت إلى آثار الاختلاف على الفرد والمجتمع، وآداب الاختلاف والمعالجات الأساس للاختلاف من الناحية الاجتماعية والنفسية والعلمية.
- المضامين التربوية في غزوة حنين وتطبيقاتها في الواقع المعاصر[٢]: هدفت الدراسة إلى بيان المضامين التربوية في غزوة حنين في الجوانب العقدية والأخلاقية والاجتماعية الإدارية والاقتصادية والعسكرية والقيادية، والتطبيقات التربوية لهذه المضامين في الواقع المعاصر.
- خطبة الرسول الكريم بعد غزوة حنين.. دراسة بلاغية تحليلية[٣]: هدفت الدراسة إلى بيان السياق

---

(١) اليقين، يوسف (١٤٣٦هـ) "الاختلاف بين الدعاة.. أسبابه وآثاره وعلاجه، دراسة تحليلية نقدية على الواقع المعاصر"، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية.

(٢) زكري، محمد (١٤٣٣هـ) "المضامين التربوية في غزوة حنين وتطبيقاتها في الواقع المعاصر"، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

(٣) شولي، وسيم (١٤٣٧هـ) "خطبة الرسول الكريم بعد غزوة حنين.. دراسة بلاغية تحليلية"، بحث محكم منشور، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية، (العدد ١٠).

التاريخي الذي قِيلَت فيه الخطبة، ومعناها العام وأهدافها، كما بيَّنَت الأساليب البلاغية الواردة في الخطبة من علم المعاني ومباحث الخبر، كالتعريف والتنكير، وأسلوب التوكيد، ومباحث الإنشاء كأسلوب الاستفهام والنداء، ومباحث علم البديع كأسلوب المقابلة.

- الحجاج أساليبه وآلياته.. دراسة لغوية تداولية من خلال خطبة النبي ﷺ في حنين أنموذجًا[١]: هدفت الدراسة إلى بيان أنواع الحجج التي جاءت في الخطبة، والتسلسل الحجاجي في الخطبة بناءً على مفهوم السلم الحجاجي، بالإضافة إلى تطبيق أنواع الحجج الأرسطية والباتوس واللوغوس على الخطبة.

منهج البحث

ارتكز هذا البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما: المنهج الاستقرائي والاستنباطي[٢]، وقد تم توظيف هذين المنهجين في استقراء خطبة النبي ﷺ للأنصار يوم حنين، واستنباط فقه الاختلاف بين الدعاة من خلالها.

خطة البحث

قسمت البحث إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس علمية، على النحو الآتي:

المقدمة وتشتمل على: أهمية دراسة الموضوع، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على الآتي:

أولًا: مفهوم الاختلاف.

ثانيًا: دلالات لفظ الاختلاف في الكتاب والسنة.

المبحث الأول: أنواع الاختلاف وأسبابه بين الدعاة وآثاره، وفيه ثلاثة مطالب:

---

(١) الموسى، خولة (١٤٤٥هـ) "الحجاج أساليبه وآلياته.. دراسة لغوية تداولية من خلال خطبة النبي ﷺ في حنين أنموذجًا"، بحث محكم منشور، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، (العدد ١٠٣).

(٢) المنهج الاستقرائي هو: "ما يقوم على تتبُّع الأمور الجزئية مستعينًا على ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض لاستنتاج أحكام عامة منها". الربيعة، عبدالعزيز، (١٤٣٣هـ) "البحث العلمي.. حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه"، (ط٦، ص: ١٧٨). أما المنهج الاستنباطي "وهو ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها". البحث العلمي.. حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، ص: (١٧٨).

المطلب الأول: أنواع الاختلاف.

المطلب الثاني: أسباب الاختلاف بين الدعاة.

المطلب الثالث: آثار الاختلاف بين الدعاة.

المبحث الثاني: خطبة النبي ﷺ للأنصار يوم حنين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بغزوة حنين.

المطلب الثاني: مناسبة الخطبة ورواياتها.

المبحث الثالث: أسس التعامل مع الاختلاف بين الدعاة في ضوء خطبة النبي عليه الصلاة والسلام للأنصار، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التبيين والاستيضاح.

المطلب الثاني: العدل والانصاف.

المطلب الثالث: تحرير محل الاختلاف.

المطلب الرابع: القول الحسن.

الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولاً: مفهوم الاختلاف

الاختلاف في اللغة: كلمة (اختلاف) تُعَدُّ مصدرًا من الفعل (اختلف)، وهو ما يدل على المشاركة، فلا يكون إلا بين اثنين أو أكثر.

قال ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): "مادة (خلف) الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة؛ أحدها: أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني: خلاف قُدَّام، والثالث: التغير"[(١)]. وتخالَفَ القوم واختلفوا؛ إذا ذهب كل واحد

(١) انظر: ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ) "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام هارون، (د. ط، دار الفكر (٢/٢١٠).

إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر[١].

الاختلاف في الاصطلاح: لا يختلف مفهوم "الاختلاف "في الاصطلاح عن المعنى اللغوي؛ فهو يعبر عن التباين وعدم الاتفاق في الرأي.

وقد تعددت تعريفات العلماء لمصطلح "الاختلاف" نذكر منها ما يلي:

- هو أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو قوله[٢].
- هو ما أوقع في الشك أو الفتنة أو العداوة والشحناء، ومن ذلك الاختلاف في المعاني، واستنباط الأحكام[٣].

وعرَّف الإمام أبو البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) رحمه الله الاختلاف بقوله: "هو لفظ مشترك بين معانٍ، يقال: (هذا الكلام مختلف) إذا لم يشبه أوله آخره في الفصاحة أو بعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة، وبعضه على أسلوب يخالفه"[٤].

ومن الألفاظ ذات الصلة بالاختلاف: (الخلاف) وهو في اللغة: (خالف) عنه مخالفة وخلافًا تخلف، وفي الحديث (فخالَفَ عنا علي والزبير)، وإلى الشيء أتاه من خلفه، وعن الأمر خرج، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣]. ويقال: خالَفه إلى الأمر؛ قَصَدَه بعدما نهاه عنه، وفي التنزيل العزيز ﴿...وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨]، والشيء ضادَّه[٥].

---

(١) انظر: ابن منظور، جمال الدين، (١٤١٤هـ) "لسان العرب"، (ط٣، بيروت: دار صادر، (٩١/٩)، الفيومي، أحمد (د. ط)، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، د.ت، بيروت: المكتبة العلمية (١٧٨/١)، الزبيدي، محمد، "تاج العروس من جواهر القاموس"، (١٣٨٥هـ) الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، (٢٥١/٢٣).

(٢) الأصفهاني، الراغب، (١٤١٢هـ)، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان الداودي، ط١، دمشق: بيروت، دار القلم، الدار الشامية، (ص: ٢٩٤).

(٣) انظر: المناوي، عبد الرؤوف (١٣٥٦هـ)، "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، (ط١، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، (٤/٣).

(٤) الكفوي، أيوب، (د.ت) "الكليات"، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، (د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، (ص: ٦٠-٦١).

(٥) انظر: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، "المعجم الوسيط"، (ط٢، القاهرة: مجمع اللغة العربية)، (٢٥١/١).

وفي الاصطلاح: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل[١].

ومن أوجه الافتراق عند بعض العلماء بين مفهوم "الخلاف" و"الاختلاف" هو أن القصد واحد في الاختلاف والطريق مختلف، بينما الخلاف فالطريق والقصد مختلفان. كما أن الخلاف لا يعتمد على دليل فهو بذلك من آثار البدعة، بينما الاختلاف فيستند إلى أدلة، وهو من آثار الرحمة[٢].

ومن الألفاظ ذات الصلة بما قد يفضي إليه الاختلاف بين الناس:

- الاجتماع: وهو ما كان من باب الاختلاف المحمود الذي يحفظ للأمة اجتماعها ووحدتها.
- التنازع: فهو الاختلاف مع وجود العداوة والمخاصمة.
- التفرق: حيث إن من أشد أنواع الاختلاف ما أدى إلى التفرق في الأمة وهو ما جاء النهي عنه في النصوص الشرعية.
- التخاصم: وهو ما يكون حال الاختلاف على سبيل المشاحنة.

ثانيًا: دلالات لفظ الاختلاف في الكتاب والسنة

– لفظ الاختلاف في نصوص القرآن الكريم: بلغ مجموع الآيات التي ورد فيها فعل (اختلف) في صيغه المتعددة: اثنان وخمسون آية؛ منها ست وثلاثون آية مكية، وست عشرة آية مدنية.

ومن صيغ الاختلاف التي جاءت في القرآن الكريم ما يلي:

- **الفعل الماضي مفردًا وجمعًا، قال الله تعالى:** ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ **[البقرة: ٢١٣].**
- **المضارع مع المخاطب الجمع، قال تعالى:** ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ **[آل عمران: ٥٥]، وجاءت بصيغة المضارع مع الغائب الجمع، قال تعالى:** ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ **[البقرة: ١١٣].**

---

(١) انظر: الجرجاني، علي، (١٤٠٣هـ) "التعريفات"، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، (ص: ١٠١).

(٢) انظر: الكليات، مرجع سابق، (ص:٦١-٦٢).

- الفعل المبني للمجهول في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ﴾ [هود: ١١٠].
- المصدر معرفًا بالإضافة، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران: ١٩٠].
- المصدر نكرة موصوفة في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [النساء: ٨٢].
- اسم الفاعل مفردًا في قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓ﴾ [النحل: ١٣]، وجمعًا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ٣﴾ [النبأ: ٣].

والمتأمل في الآيات يجد بأن الاختلاف يشمل الظواهر الطبيعية والانسانية، فقد جاء الاختلاف في الليل والنهار والأنعام والثمار، والناس بألسنتهم وألوانهم؛ لتدل دلالة صريحة على وحدانية الله تعالى، وعظيم قدرته.

وقد دلَّت الآيات الكريمة على معانٍ لمصطلح (الاختلاف)، منها:

- التفاوت والتنوع، فقد جاء في سياق التذكير والامتنان بالنعم على العباد قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٨٠﴾ [المؤمنون: ٨٠]، وقال ﷻ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢﴾ [الروم: ٢٢].

فالتعاقب في الليل والنهار، واختلاف لغات البشر وصورهم آية عظيمة من آيات وجود الله تعالى.

- التضاد والتعارض؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله: "ولفظ الاختلاف" في القرآن يراد به التضاد والتعارض؛ لا يراد به مجرد عدم التماثل -كما هو اصطلاح كثير من النظار- ومنه قوله: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [النساء: ٨٢]"[(١)].

فقد أخبر تعالى بعد أمره بتدبر القرآن، والنهي عن الإعراض عنه، بأنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب، ولا تضاد ولا تعارض؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، فهو حق من حق[(٢)].

---

(١) ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٥هـ)، "مجموع الفتاوى"، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، (د. ط، المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (١٩/١٣).

(٢) ابن كثير، إسماعيل، (١٤١٩هـ)، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: محمد شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،

كما جاء في سياق الفصل باختلاف الموحدين والمشركين قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٤٦﴾ [الزمر: ٤٦]، قال الشيخ السعدي (ت١٣٧٦هـ) رحمه الله: "وإن من أعظم الاختلاف اختلاف الموحدين المخلصين القائلين: إن ما هم عليه هو الحق، وإن لهم الحسنى في الآخرة دون غيرهم، والمشركين الذين اتخذوا من دونك الأنداد والأوثان، وسوَّوْا فيك من لا يسوى شيئًا، وتنقصوك غاية التنقص"(١).

والاختلاف الجائز في القرآن الكريم هو ما يتفق عليه الطرفان، كالاختلاف في وجوه القرآن ومقادير السور والآيات، أما ما يمتنع عليه فهو ما يوهم التناقض(٢).

- لفظ الاختلاف في نصوص السنة النبوية:

جاء لفظ (الاختلاف) في نصوص السنة النبوية في مواضع كثيرة، وبمعانٍ عديدة منها –على سبيل المثال لا الحصر–:

- إثبات اختلاف التنوع؛ فعن عبد الله أنه سمع رجلا يقرأ آية، سمع النبي ﷺ خلافها، فأخذت بيده، فانطلقت به إلى النبي ﷺ، فقال: «**كلاكما محسن، فاقرءا..**»(٣).

فقد أثبت الحديث صحة قراءة القرآن باختلاف القراءات التي أباحها النبي ﷺ.

- ذم الاختلاف والنهي عنه؛ فقد جاء في وصية النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل لما بعثهما إلى اليمن قوله: «**يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا، وبَشِّرَا ولا تُنفِّرَا، وتطاوَعَا ولا تختلفَا**»(٤).

(٣٢١/٢).

(١) السعدي، عبد الرحمن، (١٤٢٠هـ)، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، (ص:٧٢٦).

(٢) انظر: الكفوي، أيوب، (د.ط)، "الكليات"، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت، (ص: ٦٠-٦١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: (اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم)، رقم: (٤٧٧٥)، (١٩٢٩/٤). البخاري، محمد، (١٤١٤هـ)، "صحيح البخاري"، تحقيق: مصطفى البغا، ط٥، دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، رقم: (٢٨٧٣)، (١١٠٤/٣).

فلما كان الاختلاف سبباً في الضعف والفشل في الدعوة إلى الله؛ نهى عنه عليه الصلاة والسلام رسله ﷺ، وأوصاهم بالتعاون والتآلف.

- الإخبار عن عِظَم أمر الاختلاف ووقوعه في الأمة؛ فقد بيَّن ﷺ خطورة الاختلاف، وما آل إليه عند الأمم السابقة بقوله: « **دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنِبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»(١).

كما أخبر ﷺ بأن الاختلاف سيقع في هذه الأمة –وهذا من الأمور الغيبية التي جاء الاخبار عنها في السنة النبوية– فعن العرباض ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووَجِلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مُوَدِّع، فماذا تَعهَد إلينا؟ فقال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدًا حبشيًّا، فإنه مَن يَعِش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدَثات الأمور، فإن كل مُحدَثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(٢).

"فدل هذا الحديث على حدوث الاختلاف والتبديل بين الأمة في السياسة والعقيدة والأفعال والأحكام العملية، والتغير ينطبق على كل زمن"(٣).

المبحث الأول: أنواع الاختلاف، وأسبابه عند الدعاة، وآثاره

المطلب الأول: أنواع الاختلاف

ذكر العلماء للاختلاف أنواعًا باعتبارات عدة، منها:

أولاً: الاختلاف باعتبار حقيقته نوعان:

١- اختلاف التنوُّع: وهو تعدُّد الآراء في موضوع واحد، وهو على وجوه، منها: ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقًّا مشروعًا، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة(٤)، ومنه: ما يكون كل من القولين هو

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنة رسول الله، رقم: (٦٨٥٨)، (٦/٢٦٥).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: لزوم السنة، رقم: (٤٦٠٧)، (٤/٢٠٠). "السجِستاني، سليمان، (د.ط) "سنن أبي داود"، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية)، (د.ت).

(٣) العثيمين، محمد، (١٤٢٦هـ) "شرح رياض الصالحين"، (د.ط)، الرياض: دار الوطن، (٢/٢٨٢).

(٤) سبق تخريجه، ص: (٩).

في معنى قول الآخر؛ لكن العبارتين مختلفتان، كالاختلاف في ألفاظ الحدود وصيغ الأدلة وغير ذلك، ومنه: ما يكون المعنيان غيرَين لكن لا يتنافيان.

٢- اختلاف تضاد: وهو القولان المتنافيان؛ إما في الأصول وإما في الفروع، عند الجمهور الذين يقولون:" المصيب واحد"، وإلا فمن قال: "كل مجتهد مصيب" فعنده: هو من باب اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد، فهذا الخَطْب فيه أشد؛ لأن القولين يتنافيان؛ لكن نجد كثيرًا من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازِعِه فيه حق ما، أو معه دليل يقتضي حقًّا ما، فيرد الحق في الأصل هذا كله، حتى يبقى هذا مبطلًا في البعض كما كان الأول مبطلًا في الأصل(١).

ثانيًا: الاختلاف باعتبار حكمه نوعان

أحدهما: الاختلاف المذموم، وهو الذي نهانا الشارع الكريم عنه في ذكر أحوال الأمم الماضية وما وقعوا فيه من الاختلاف في الدين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ﴾[آل عمران: ١٠٥]، وهذا الاختلاف هو الذي يوجب الفُرقة والبغي وفساد ذات البَين، ويوقع في التحزب.

والنوع الثاني: "اختلاف ينقسم أهله إلى محمود ومذموم، فمن أصاب الحق فهو محمود، ومن أخطأه مع اجتهاده في الوصول إليه؛ فاسم الذم موضوع عنه، وهو محمود في اجتهاده معفوٌّ عن خطئه، وإن أخطأه مع تفريطه وعدوانه فهو مذموم، ومن هذا النوع المنقسم قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣]"(٢).

المطلب الثاني: أسباب الاختلاف بين الدعاة

يمكن أن تقسم أسباب الاختلاف بين الدعاة إلى:

أولاً: أسباب علمية

- الاختلاف في فهم النصوص: إن منبع الاختلاف هو تفاوت الأفكار والعقول البشرية في فهم النصوص واستنباط الأحكام، وأهم أسباب الاختلاف في استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الظنية:

---

(١) انظر: ابن تيمية، أحمد، (١٤١٩هـ)، "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط٧، بيروت: لبنان، دار عالم الكتب، (١/١٤٩-١٥١).

(٢) الجوزية، ابن قيم، (١٤٠٨هـ)، "الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة"، تحقيق: علي الدخيل الله، ط١، المملكة العربية السعودية: الرياض، دار العاصمة، (٢/٥١٤-٥١٥).

أحدها: تردُّد الألفاظ بين العموم والخصـــوص، الثاني: الاشـــتراك في الألفاظ، مثل: لفظ الأمر هل يُحمل على الوجوب أو الندب، ولفظ النهي هل يُحمل على التحريم أو على الكراهية؟ الثالث: الاختلاف في الإعراب. الرابع: تردُّد اللفظ بين حملـــه على الحقيقـــة، أو على المجـــاز. الخامس: التعارض في الشيئين في جميع أصناف الألفاظ التي يتلقى منها الشرع الأحكام بعضها مع بعض، والتعارض في الأفعال أو في الإقرارات، أو القياسات أنفسها [١]. السادس: الاختلاف في الروايات. السابع: الاختلاف في القواعد الأصولية.

- الاختلاف في الفهم والمعرفة: فالمدارك والأفهام تتفاوت في الوصول إلى الحقيقة، وقد فضَّل الله بعض أفهام العباد على بعض، ومن ذلك ما امتنَّ الله به على نبي الله سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩].

كما ظهر تفاوت الفهم عند صحابة رسول الله، فعن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب: «**لا يُصَلِّيَنَّ أحد العصر إلا في بني قريظة**»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يُرِد منا ذلك، فذكر للنبي ﷺ، فلم يعنف واحدًا منهم[٢].

"فقد اختلف الصحابة في فهمه، فمنهم مَن فهم أن مراد الرسول المبادرة إلى الخروج حتى لا يأتي وقت العصر إلا وهم في بني قريظة، فلما حان وقت العصر وهم في الطريق صلوها ولم يؤخِّروها إلى أن يخرج وقتها، ومنهم من فهم: أن مراد رسول الله ألا يصلوا إلا إذا وصلوا بني قريظة، فأخَّروها حتى وصلوا بني قريظة فأخرجوها عن وقتها.

ولا ريب أن الصواب مع الذين صلوا الصلاة في وقتها؛ لأن النصوص في وجوب الصلاة في وقتها مُحكَمة، وهذا نص مشتبه. وطريق العلم أن يُحمَل المتشابه على المحكم"[٣].

وقد أكَّد الإمام ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) رحمه الله على وجود الاختلاف بين الناس وضرورة انضباطه بقوله: "ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه؛ لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم، ولكن

---

(١) انظر: الحفيد، ابن رشد، (١٤٢٥هـ)، "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، د.ط، القاهرة: دار الحديث، (١٢/١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب صلاة الخوف، باب: صلاة الطالب والمطلوب راكبًا وإيماء، رقم: (٩٠٤)، (٣٢١/١)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو، رقم: (١٧٧٠)، (٣٩١/٣).

(٣) العثيمين، محمد، (١٤٢٣هـ)، "الخلاف بين العلماء"، د.ط، الرياض: دار الوطن، (ص: ٢١).

المذموم بَغيُ بعضهم على بعض وعدوانه"[١].

- عدم تحرير محل النزاع: وهو الوقوف على الموضع المختلف فيه، وبيان مقصود المتخالفين؛ إذ إن إدراك موضع النزاع يُجلي مواطن الخلاف، كما أنه من دلائل البصيرة التي أمر الله بها نبيه ﷺ بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]؛ حيث إن "البصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل"[٢].

وتحرير محل الاختلاف يُضَيِّق هُوَّة الاختلاف بين الدعاة، ويُقرِّب وجهات النظر بينهم؛ حيث إن أكثر الاختلاف في الحقيقة بين دعاة الحق اختلاف تنوُّع لا تضاد.

لذا فإن تحرير محل الاختلاف يقوم على ركائز، منها: تحديد نوع الاختلاف، واستفراغ الجهد في استقراء الأدلة للمسألة المختلَف فيها، وتجلية مفاهيم المصطلحات؛ لدفع الإيهام، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأن أكثر النزاع سببه الاشتباه في الألفاظ؛ فقال: "فإن كثيرًا من نزاع الناس سببه ألفاظ مُجمَلة مبتدعة، ومعانٍ مشتبهة حتى تجد الرجلَين يتخاصمان ويتعاديان على إطلاق ألفاظ ونفيها، ولو سُئل كل منهما عن معنى ما قاله لم يتصوَّره، فضلًا عن أن يعرف دليله، ولو عرف دليله لم يلزم أن مَن خالَفه يكون مخطئًا، بل يكون في قوله نوع من الصواب"[٣].

ثانيًا: أسباب خُلقية

- فساد النية: يقوم منهج السلف الصالح في الاختلاف على الإخلاص وسلامة القصد؛ حيث كان قصدهم رحمهم الله المناصحة بإظهار الحق، ومن شواهد ذلك ما أشار إليه الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) رحمه الله بقوله: "ما ناظرت أحدًا على الغلبة إلا على الحق عندي"[٤].

وسوء النية مُحبِط للعمل، ويؤدي إلى مدافعة الحق؛ وقد ذم الله تعالى أصحاب المجادلة بالباطل بقوله:

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، مرجع سابق، (٥١٩/٢).

(٢) البغوي، الحسين، (١٤٢٠هـ)، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (٥١٨/٢).

(٣) مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (١٢/ ١١٤).

(٤) الذهبي، محمد، (١٤٠٥هـ)، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، (٢٩/١٠).

﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [غافر: ٥].

ومن أمراض القلوب التي تفسد النية: الحسد والرياء والسمعة وإرادة الدنيا، وهذه من أعظم أنواع الظلم؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه تارة فساد النية؛ لما في النفوس من البغي والحسد وإرادة العلو في الأرض، ونحو ذلك، فيجب لذلك ذم قول غيرها، أو فعله، أو غلبته ليتميز عليه، أو يحب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة، ونحو ذلك، لما في قيام قوله من حصول الشرف والرئاسة، وما أكثر هذا من بني آدم، وهذا ظلم"(١).

- اتباع الهوى: وهو من أعظم ما يحجب العبد عن الهدى وإبصار الحقّ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، وما ورد ذِكر الهوى في القرآن الكريم إلا في مقام الذم، وهو من دوافع الكِبر، والاستعلاء على الحق، وأول معصية من الخليقة.

"فأول شُبهة وقعت في الخليقة، شبهة إبليس –لعنه الله–ومظهرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خُلِق منها –وهي النار–على مادة خلْق آدمَ عليه السلام وهي الطين، وهذه الشبهة سارَت في الخليقة، وسرَت في أذهان الناس؛ حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة"(٢).

كما أن لاتِّباع الهوى دورًا في نشأة الاختلاف والخصومة؛ لأنه "إذا دخل الهوى أدَّى إلى اتباع المتشابه حرصًا على الغلبة والظهور بإقامة العذر في الخلاف، وأدَّى إلى الفُرقة والتَّقاطع والعداوة والبغضاء؛ لاختلاف الأهواء وعدم اتفاقها، وإنّما جاء الشرع بحسم مادة الهوى بإطلاق"(٣).

- الجهل: وهو أصل كلِّ شر، حيث يؤدي إلى الفُرقة والتنازع، وهذا ما قرَّره الإمام الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ) بوضوح عندما ذكر أسباب الافتراق؛ فقال رحمه الله: «أن يعتقد الإنسان في نفسه أو يعتقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين –ولم يبلغ تلك الدرجة– فيعمل على ذلك، ويُعَدُّ رأيه رأيًا، وخلافه خلافًا، ولكن تارة يكون ذلك في جزئي وفرع من الفروع، وتارةً يكون في كل أصل من

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، مرجع سابق، (١٤٨/١).

(٢) انظر: الشهرستاني، محمد، (د.ط)، "الملل والنحل"، مؤسسة الحلبي، د.ت، (١٤/١).

(٣) الشاطبي، إبراهيم، (١٤١٧هـ)، "الموافقات"، تحقيق: مشهور آل سلمان، تقديم: بكر أبو زيد، ط١، دار ابن عفان، (٢٢١/٥).

أصـول الدين –كان من الأصـول الاعتقادية أو من الأصـول العملية– فتارةً آخذًا ببعض جزئيات الشريعة في هدم كلياتها، حتى يصير منها ما ظهر له بادي رأيه من غير إحاطة بمعانيها ولا رسوخ في فهم مقاصدها، وهذا هو المبتدع، وعليه نبَّه الحديث الصحيح أنه ﷺ قال: «**لا يقبض الله العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالم اتخذ الناس رؤساء جُهَّالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»[(١)][(٢)].

فلا بد من العلم بالموضوع والإحاطة بمسائله قبل الوقوع في الاختلاف؛ اتباعًا لأمر الله تعالى حيث قال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقد يكون الاختلاف المذموم بسبب الجهل بحقيقة الأمر المختلف فيه، أو بالدليل، أو الجهل بأنواع الاختلاف، وقواعد التعامل مع المخالف.

- التعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف: وقد ذم الله تعالى في كتابه التعصب، وهو ترك الحق مع العلم به اتباعًا لمذهب، أو تقليدًا لشيخ أو طائفة، فيتجرأ المتعصب على إبطال الحق وإحقاق الباطل؛ كحال من قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠].

كما أن التعصب يؤدي إلى إثارة الفتن، ويمنع من الإنصاف، ويُوسع هوة الاختلاف.

المطلب الثالث: آثار الاختلاف بين الدعاة

إن اجتماع كلمة الدعاة إلى الله مطلب شرعي؛ فقد أمر الشارع الحكيم به فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، كما ذم الاختلاف والتفرق بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وهذا التحذير من الاختلاف المذموم بين الدعاة إلى الله على وجه الخصوص؛ لما له من مفاسد عظيمة، وآثاراً خطيرة على الدعوة والأمة الإسلامية، ومن ذلك:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب: رفع العلم وقبضه، رقم: (٢٦٧٣)، (٢٠٥٨/٤)، والإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، رقم: (١٠٠)، (٥٠/١).

(٢) الشاطبي، إبراهيم، (١٤١٢هـ)، "الاعتصام"، تحقيق: سليم الهلالي، ط١، السعودية: دار ابن عفان، (٦٧٩/٢-٦٨٠).

- الضعف والهوان والهزيمة والفشل؛ قال تعالى ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٦]، فإذا وقع الاختلاف بين الدعاة انشغلوا بذلك عن مهمتهم العظمى وهي تبليغ رسالة الإسلام كما أمر بذلك الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤]. فتجنب التنازع من عوامل النصر والثبات في الدعوة إلى الله.

- الوقوع في البغي والشقاق، والبعد عن الحق والصواب كما هو حال أهل الكتاب في اختلافهم في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦﴾ [البقرة: ١٧٦].

- إشاعة روح التفرق، وظهور الأحزاب والجماعات، وظهور الجهل والطعن في ثوابت الدين. فالاجتماع سبيل للهداية الى الصراط المستقيم والحق المبين، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣].

- هلاك الأمة، فقد أخبر النبي ﷺ بأن سبب هلاك الأمم إنما كان باختلافهم على أنبيائهم(١).

- ضعف الثقة بالدعاة والجرأة على الطعن فيهم، وفساد الأخلاق لضعف القدوات في الأمة.

- الوعيد الشديد المترتب على الافتراق في الدين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٥]، كما أوجب الله تعالى براءة النبي ﷺمن المفترقين في الدين لما هم عليه من الضلال، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩].

- تشتت المسلمين، وتسلط الأعداء؛ فالاختلاف بين الدعاة من أسباب زوال الوحدة في الأمة. فلا يتسلط الأعداء إلا بتفرق الأمة واختلافها، وتحكيم الأهواء، وانتشار الأحقاد والضغائن؛ لذا كان من أهم ما جاءت به الشريعة الإسلامية بعد التوحيد، الاجتماع وتوحيد الكلمة؛ لأنها من عوامل النصر على الأعداء، واستقامة حال الدعاة إلى الله.

---

(١) سبق تخريجه ص (١٠).

المبحث الثاني: خطبة النبي ﷺ للأنصار يوم حنين

المطلب الأول: التعريف بغزوة حنين

سُميت بغزوة حنين إشارة إلى موضع يسمى حُنَيْنًا[١]، وتسمى غزوة أوطاس[٢]؛ وهما موضعان بين مكة والطائف، فسُمِّيت الغزوة باسم مكانها، وتسمى غزوة هوازن؛ لأنهم الذين أتوا لقتال رسول الله ﷺ[٣].

وقد اختلف في تاريخ غزوة حنين على قولين:

القول الأول: أن غزوة حُنَين كانت في اليوم الخامس من شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة، قال ابن إسحاق (ت: ٢١٣هـ) رحمه الله: وكان فتح مكة لعشر ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة ثمانٍ[٤]؛ فإذا جلس عليه الصلاة والسلام بعد الفتح خمس عشرة ليلة يكون قد خرج إلى حنين في اليوم الخامس من شوال.

القول الثاني: أن غزوة حنين كانت يوم السبت لست ليالٍ خلون من شهر شوال، ووصل إلى حنين مساء الثلاثاء لعشر ليالٍ خلون من الشهر المذكور، وبهذا قال الواقدي (ت: ٢٠٧هـ) رحمه الله[٥].

وعليه فإن رسول الله ﷺ خرج إلى حنين في شهر شوال من السنة الثامنة، أما في ترجيح اليوم الذي خرج فيه، قال الزرقاني (ت ١١٢٢هـ) رحمه الله – بعد أن ذكر هذين القولين–: "وهذا الخلاف: إما أنه للاختلاف في هلال الشهر، أو أن من قال لست ليال عدَّ ليلة الخروج، ومن قال لخمس لم يَعُدَّها؛ لأنه خرج في صبيحتها، فكأنه خرج فيها، وقيل: خرج لليلتين بقيتَا من رمضان، وجمع بعضهم –كما في الفتح وغيره– بأن رسول الله ﷺ بدأ بالخروج في أواخر رمضان، وسار سادس شوال، ووصل إليها في عاشره"[٦].

---

(١) حنين: بالتصغير، وادٍ إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات. انظر: العسقلاني، ابن حجر، (١٣٩٠هـ)، "فتح الباري بشرح البخاري"، ط١، مصر: المكتبة السلفية، (٢٧/٨).

(٢) أوطاس: وادٍ في ديار هوازن، وهناك عسكروا هم وثقيف، ثم التقوا بحنين. انظر: فتح الباري، مرجع سابق، (٨/ ٤٢).

(٣) انظر: الجوزية، ابن قيم، (١٤١٥هـ)، "زاد المعاد في هدي خير العباد"، الطبعة ٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، (٤٠٨/٣).

(٤) انظر: هشام، عبد الملك، (١٣٧٥هـ)، "السيرة النبوية"، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مصر: مكتبة مصطفى الحلبي، (٤٣٧/٢).

(٥) انظر: الواقدي، محمد، (١٤٠٩هـ)، "المغازي"، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، بيروت: دار الأعلمي، (٨٨٩/٣).

(٦) الزرقاني، محمد، (١٤١٧هـ)، "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، ط١، دار الكتب العلمية، (٤٩٨/٣).

وقد كان سبب غزوة حنين هي رغبة المسلمين في التصدي لعدوان هوازن التي ساءها ما مَنَّ الله به على نبيه عليه الصلاة والسلام من فتح مكة، وما تحقَّق فيه من إقبال الناس على الدخول في الإسلام.

قال الواقدي رحمه الله: "لما فتح رسول الله ﷺ مكة مشت أشراف هوازن بعضها إلى بعض، وثقيف بعضها إلى بعض، وحشدوا وبغوا وأظهروا أن قالوا: والله ما لاقى محمد قومًا يُحسِنون القتال، فأجمِعُوا أمركم فسِيروا إليه قبل أن يسير إليكم. فأجمعت هوازن أمرها، وجمعها مالك بن عوف وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة، وكان سيدًا فيها، وكان مُسبِلًا، يفعل في ماله ويُحمَد، فاجتمعت هوازن كلها"(١).

كما كانت غزوة حنين درسًا للمسلمين قديمًا وحديثًا في موجبات النصر، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: ٧]، وخلَّد القرآن الكريم هذه الغزوة، مما دل على عظيم شأنها، وأيَّد المولى تبارك وتعالى بالملائكة رسولَه عليه الصلاة والسلام، قال جل وعلا: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٦﴾ [التوبة: ٢٦].

المطلب الثاني: مناسبة الخطبة ورواياتها

مناسبة الخطبة

لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من العطايا –بعد غزوة حنين–، في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد الأنصار في أنفسهم حتى أخبر سعد بن عبادة رسول الله بذلك، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم؛ لما صنعتَ في هذا الفيء الذي أصبت، قَسمتَ في قومك، وأعطيت عطايا عِظامًا في قبائل العرب، ولم يكُ في هذا الحي من الأنصار منها شيء. قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي. قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة. قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة وقام فيهم خطيبًا(٢).

فقد حزن الأنصار من عدم إعطائهم نصيبًا من الغنائم؛ لظنهم بأنهم يستحقون ذلك؛ وهذا يرجع إلى خفاء الحكمة عليهم، قال الحافظ ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) رحمه الله: "وفي مغازي سليمان التيمي أن سبب حزنهم أنهم خافوا أن يكون رسول الله ﷺ يريد الإقامة بمكة، والأصح ما في الصحيح حيث قال: إذ لم

---

(١) المغازي، مرجع سابق، (٨٨٥/٣).

(٢) انظر: السيرة النبوية، مرجع سابق، (٤٩٨/٢-٤٩٩).

يصبهم ما أصاب الناس، على أنه لا يمتنع الجمع، وهذا أولى"[١]. ولما علَّل لهم رسول الله ﷺ بوضوح تقسيم الغنائم رجعوا إليه مذعنين، وعلموا بأن الغنيمة العظمى هي مجاورة النبي ﷺ لهم.

نص الخطبة ورواياتها[٢]

- عن أنس بن مالك ﷺ، قال: «أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ»، قال أنسٌ: «فَحُدِّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ**»، قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا، وَيَتْرُكُ الْأَنْصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَوَاللهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ**»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ عَلَى الْحَوْضِ**»، قال أنسٌ: «فَلَمْ نَصْبِرْ»[٣]، وفي رواية للبخاري: «فَلَمْ يَصْبِرُوا»، وفي رواية مسلم: «**فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ**»، وفي آخرها: «قَالُوا: سَنَصْبِرُ».

- عن عبد الله بن زيد بن عاصم ﷺ، قال: «لَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: « **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي**»، كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: « **مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ**»، قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللهُ

---

(١) فتح الباري، مرجع سابق، (٤٩/٨).

(٢) هذه جملة من الروايات لنص خطبة النبي ﷺ، تختلف في بعض عباراتها؛ لكننا أوردناها لما في الزيادات من الفائدة في استنباط أسس التعامل مع الاختلاف بين الدعاة.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم، رقم: (٣١٤٧)، (٩٤/٤)، واللفظ له، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم: (٤٣٣١)، (١٥٨/٥) بنحوه بلفظ: فلم يصبروا، واقتصر في موضعين آخرين على موضع الشاهد من الباب، رقم: (٥٨٦٠) و(٧٤٤١). والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، رقم: (١٠٥٩)، (٧٣٦/٢).

وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: «**لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ**[(١)]، **إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً**[(٢)]، **فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ**»، وفي رواية: «فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسُ»[(٣)].

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: « **فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟ قَالَ: «**فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ**»، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ، فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ، فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: « **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟**»، قَالُوا: بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ. قَالَ: «**أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟**»، قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ. قَالَ: «**أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ، أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ**[(٤)] **مِنَ الدُّنْيَا،**

---

(١) الشِّعار: الثوب الذي يلي الجسد؛ لأنه يلي شعره، والدثار: الثوب الذي فوق الشعار، يعني أنتم الخاصة والناس العامة. انظر: الأثير، مجد الدين، (١٣٩٩هـ)، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، (١٠٠/٢، ٤٨٠).

(٢) الأَثَرَة: الأثرة –بفتح الهمزة والثاء– الاسم من آثر يوثر إيثارا إذا أعطى، أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، (٢٢/١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم: (٤٣٣٠)، (١٥٧/٥)، واللفظ الأول له، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو، رقم: (٧٢٤٥)، (٨٦/٩)، مختصرا بنحوه، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، رقم: (١٠٦١)، (٧٣٨/٢)، بنحوه باللفظ الثاني.

(٤) اللُّعاعة: نبتٌ ناعم في أول ما ينبت، أي أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر،

تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقُوا»[(١)].

- عن جابر بن عبد الله ﷺ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فُتِحَتْ حُنَيْنٌ بَعَثَ سَرَايَا، فَأَتَوْا بِالْإِبِلِ وَالشَّاءِ، فَقَسَمُوهَا فِي قُرَيْشٍ، قَالَ: فَوَجَدْنَا أَيُّهَا الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَجَمَعَنَا فَخَطَبَنَا، فَقَالَ: « **أَلَا تَرْضَوْنَ أَنَّكُمْ أُعْطِيتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَوَاللَّهِ، لَوْ سَلَكَتِ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكْتُمْ شِعْبًا، لَاتَّبَعْتُ شِعْبَكُمْ** »، قَالُوا: رَضِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ»[(٢)].

- عن السائب بن يزيد ﷺ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَسَّمَ الْفَيْءَ الَّذِي أَفَاءَ اللهُ بِحُنَيْنٍ مِنْ غَنَائِمِ هَوَازِنَ، فَأَفْشَى الْقَسْمَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارُ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: « **مَنْ كَانَ هَاهُنَا لَيْسَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلْيَخْرُجْ إِلَى رَحْلِهِ**»، ثُمَّ تَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَحَمِدَ اللهَ ﷻ، ثُمَّ قَالَ: « **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، قَدْ بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِكُمْ فِي هَذِهِ الْمَغَانِمِ الَّتِي آثَرْتُ بِهَا أُنَاسًا أَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، لَعَلَّهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا بَعْدَ الْيَوْمِ وَقَدْ أَدْخَلَ اللهُ قُلُوبَهُمُ الْإِسْلَامَ**»، ثُمَّ قَالَ: « **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ يَمُنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِيمَانِ، وَخَصَّكُمْ بِالْكَرَامَةِ، وَسَمَّاكُمْ بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ: أَنْصَارَ اللهِ، وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ؟ وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكْتُمْ وَادِيًا لَسَلَكْتُ وَادِيَكُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِهَذِهِ الْغَنَائِمِ، الشَّاةِ وَالنِّعَمِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟**»، فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأَنْصَارُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: رَضِينَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **أَجِيبُونِي فِيمَا قُلْتُ؟**»، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَجَدْتَنَا فِي ظُلْمَةٍ فَأَخْرَجَنَا اللهُ بِكَ إِلَى النُّورِ، وَوَجَدْتَنَا عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَنَا اللهُ بِكَ، وَوَجَدْتَنَا ضُلَّالًا فَهَدَانَا اللهُ بِكَ، فَرَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَاصْنَعْ يَا رَسُولَ اللهِ مَا شِئْتَ فِي أَوْسَعِ الْحِلِّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا وَاللهِ لَوْ أَجَبْتُمُونِي بِغَيْرِ هَذَا الْقَوْلِ لَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ، لَوْ قُلْتُمْ: أَلَمْ تَأْتِنَا طَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَمُكَذَّبًا**

مرجع سابق، (٤/٢٥٤).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم: (١١٧٣٠)، (١٨/٢٥٣-٢٥٥) بهذا اللفظ، ورقم: (١١٥٤٧)، (١٨/١٠٥) بنحوه مختصرًا. انظر: حنبل، أحمد، (١٤٢١هـ)، "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم: (١٤٧٣٣)، (٢٣/٧١-٧٢).

فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَقَبِلْنَا مَا رَدَّ النَّاسُ عَلَيْكَ؟ لَوْ قُلْتُمْ هَذَا لَصَدَقْتُمْ»، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: بَلْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ عَلَيْنَا، وَعَلَى غَيْرِنَا، ثُمَّ بَكَوْا، فَكَثُرَ بُكَاؤُهُمْ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ، فَكَانُوا بِالَّذِي قَالَ لَهُمْ أَشَدَّ اغْتِبَاطًا وَأَفْضَلَ عِنْدَهُمْ مِنْ كُلِّ مَالٍ»[(١)].

المبحث الثالث: أسس التعامل مع الاختلاف بين الدعاة في ضوء خطبة النبي ﷺ

المطلب الأول: التبيين والاستيضاح

إن التثبت والتبيين في اصدار الأحكام منهج شرعي؛ امتثالًا لأمر اللّه تبارك وتعالى، قال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦]، وقد أمر الله به في مقام جهاد الأعداء؛ فقال ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنَا﴾ [النساء: ٩٤].

ونَقلُ الأخبار دون تثبُّت سلوك منافٍ لما حثَّت عليه الشريعة الإسلامية من الاجتماع، والنهي عن كل ما يوقع في العداوة والبغضاء.

لذا أكَّد السلف الصالح على الدقة في نقل الأخبار، والاستيضاح عما يُشكِل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكثير من الناقلين ليس قصده الكذب، لكن المعرفة بحقيقة أقوال الناس من غير نقل ألفاظهم وسائر ما به يُعرف مرادهم قد يتعسَّر على بعض الناس، ويتعذر على بعضهم"[(٢)].

وفي موقف الأنصار مع النبي ﷺ لما قسم الغنائم في قريش، فوجدوا ذلك في أنفسهم وقالوا: «**يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ**»، ونقل ذلك عنهم سيد الأنصار سعد بن عبادة ﷺ فدخل على النبي ﷺ فقال له: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ**»، ما يؤكد على أنه ينبغي الاستفسار والاستيضاح عما لم تظهر حقيقته؛ لئلا يكون مدخلًا

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٦٦٦٥)، (١٥١/٧). انظر: الطبراني، سليمان، (د.ت)، "المعجم الكبير"، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية)، قال الهيثمي: "فيه رشدين بن سعد وحديثه في الرقاق ونحوها حسن، وبقية رجاله ثقات". الهيثمي، علي، (١٤١٤هـ)، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، تحقيق: حسام الدين القدسي، مصر: مكتبة القدسي.

(٢) تيمية، أحمد، (١٤٠٦هـ)، "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية"، تحقيق: محمد سالم، الطبعة الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (٣٠٣/٦).

للشيطان، وسببًا في الافتراق بين الدعاة.

وتبع ذلك الصدق والوضوح من الصحابي الجليل سعد بن عبادة ﷺ لما نقل إلى النبي عليه الصلاة والسلام مقالة قومه، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: «**فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟

كما بادر النبي ﷺ إلى التثبت من مقالة الأنصار –للوقوف على محل الخلاف وبيانه– بقوله: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ**».

فقد سارع النبيﷺ إلى معالجة الموضوع بأن حدد موعدًا للاجتماع مع الأنصار، وهذا يستفاد منه في الواقع المعاصر، فقد تحدث بعض الاختلافات بين العاملين في الدعوة، والتهاون وعدم المبادرة إلى علاجها واستيعاب مواطن الخلاف فيها، يتسبب في ضعف العمل الدعوي، وزعزعة الثقة بين الدعاة.

المطلب الثاني: العدل والإنصاف

أمر الله تعالى بالعدل، وجعله سببًا لإنزال الكتب وإرسال الرسل؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥]، ثم إن الله ﷻ مع أمره للمؤمنين بمعاداة الكافرين أوجب على المسلمين العدل في أعدائهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

كما كان من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام: «**وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الإخلاص في الرضا والغضب..** »[١].

والعدل والإنصاف من أَجَلِّ أخلاق الدعاة إلى الله، كما أشار إلى ذلك الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى بقوله: "واللهُ تعالى يحبُّ الإنصاف، بل هو أفضل حِلْيَة تحلَّى بها الرجل، خصوصًا مَن نصَّب نفسه حَكَمًا بين الأقوال والمذاهب"[٢].

لذا فإن من ركائز الإنصاف: التجرد من الهوى، ولزوم الحق، وإحسان الظن بالآخر، وحمل كلامه

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه عن عمار بن ياسر ﷺ، كتاب السهو، باب: الدعاء بعد الذكر، رقم: (١٣٠٥)، (٥٥/٣) انظر: النسائي، أحمد، (١٣٤٨هـ)، "سنن النسائي"، ط١، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى،. قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد، "صحيح الجامع الصغير وزيادته"، المكتب الإسلامي، (٢٧٩/١).

(٢) الجوزية، ابن قيم، (١٤١١هـ)، "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق: محمد إبراهيم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، (٧٨/٣).

على أحسن الوجوه؛ "فمِن هُداه الله سبحانه إلى الأخذ بالحق حيث كان ومع من كان، ولو كان مع من يُبغضه ويعاديه، ورد الباطل مع من كان، ولو كان مع من يحبه ويواليه، فهو ممن هدى لما اختلف فيه من الحق، فهذا أعلم الناس وأهداهم سبيلًا وأقومهم قِيلًا"(١).

والرسوخ في الانصاف يحتاج إلى العلم، والخلق الرفيع، وسعة الأفق، وعمق النظر؛ ليضع الداعي إلى الله الأمور في مواضعها.

وقد تجلَّى العدل والإنصاف في خطبة النبي ﷺ للأنصار في مواضع، منها:

أولاً: التركيز على الرأي لا على صاحبه: فالتركيز يكون على موضوع الاختلاف لا صاحبه بما يعكس رغبة الطرف الآخر في معالجة الموضوع وعدم الاختلاف.

وفي موقف رسول الله ﷺ مع الأنصار ما يبيّن حرصه على بيان الحق في الموضوع المختلف فيه دون الانشغال بقائله؛ ففي الحديث: «**ولَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ**»، فلم يسأل النبي عليه الصلاة والسلام عن القائل، بل شرع في مناقشة الموضوع المختلف فيه بصورة مباشرة.

كما لجأ النبي عليه الصلاة والسلام إلى التعميم لا التعيين في الخطاب؛ فكثيرًا ما جاء الخطاب بلفظ: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ**»؛ وهذا يجعل الجميع في محل المسؤولية في الخطاب، ويعالج خطأ المخطئ بصورة غير مباشرة بما يحفظ له كرامته، ويكون داعيًا إلى الائتلاف.

ثانيًا: إفساح المجال أمام الطرف الآخر؛ وذلك ليوضح مراده ويُورِد أدلته، "فإذا وقع له شيء في أول كلام الخصم فلا يعجل بالحكم به، فربما كان في آخره ما يبيّن أن الغرض بخلاف الواقع له، فينبغي أن يتثبت إلى أن ينقضي الكلام، وبهذا أدب الله تعالى نبيه ﷺ في قوله: "﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]"(٢).

ومن عناية النبي ﷺ بذلك: أمره بأن يجتمع الأنصار في مكان واحد ولم يَدْعُ معهم أحدًا؛ ليكون مجالًا مفتوحًا للمناقشة والحوار بدون أطراف أخرى؛ فعن السائب بن يزيد ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَسَّمَ الْفَيْءَ الَّذِي أَفَاءَ

(١) الصواعق المرسلة، مرجع سابق، (٥١٦/٢).

(٢) البغدادي، الخطيب، (١٤٢١هـ)، "الفقيه والمتفقه"، تحقيق: عادل الغرازي، ط٢، السعودية: دار ابن الجوزي، (٥٩/٢).

اللهُ بِحُنَيْنٍ مِنْ غَنَائِمِ هَوَازِنَ، فَأَفْشَى الْقَسْمَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارُ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ كَانَ هَاهُنَا لَيْسَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلْيَخْرُجْ إِلَى رَحْلِهِ** ».

ولما استفهم عليه الصلاة والسلام بقوله: «**أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ**»؛ دلَّ ذلك على أنه أراد أن يعطيهم الفرصة لإبداء رأيهم حتى يستفرغ ما في نفوسهم؛ فالاستفهام يُتِيح حرية التعبير.

وقد تجلى حسن الاستماع في هذا الموقف؛ مما يبين أهميته في معالجة الاختلاف والوصول إلى الحقيقة.

ثالثًا: اعذار المخالف بجهله أو اجتهاده، والحرص على بيان الحق بالحلم والصبر، كما كان من النبي عليه الصلاة والسلام في حواره مع الأنصار.

رابعًا: الثناء على محاسن الطرف الآخر؛ لإشعاره بالتقدير والاحترام، والاعتراف بفضله؛ فإذا خالف أحدٌ ممن عرف تحريه للحق؛ فإن حفظ مكانته العلمية وعدم إسقاطه هو منهج أهل السنة والجماعة. قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: "من قواعد الشرع والحكمة أيضًا أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر؛ فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره"(١).

وقد ظهر ذلك جليًّا في ذكر النبي ﷺ لفضائل الأنصار بقوله: «**أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ.. ».**

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وإنما قال ﷺ ذلك تواضعًا منه وإنصافًا، وإلا ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم، فإنه لولا هجرته إليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق، وقد نبَّه على ذلك بقوله ﷺ: "ألا ترضون".. إلخ، فنبَّههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختُصُّوا به منه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرهم من عَرَض الدنيا الفانية"(٢)، فالاعتراف بالفضل يجمع القلوب، ويشحذ الهمة لقبول الرسالة.

كما أن من الانصاف عند الاختلاف: عدم إساءة الظن بالدعاة والطعن فيهم والحط من شأنهم، فما أحوج الدعاة اليوم في ظل التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية إلى جمع الكلمة ووحدة الصف وتوجيه العمل نحو مصالح الأمة، وعدم الالتفات إلى حظوظ النفس وتصيّد الأخطاء وتجفيف منابع الخلاف.

---

(١) الجوزية، ابن قيم، (د.ت)، "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة"، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، (١/١٧٦).
(٢) فتح الباري، مرجع سابق، (٨/ ٥١).

المطلب الثالث: تحرير محل الاختلاف

يُقصد بتحرير محل الاختلاف هو تعيين وجه الخلاف بين الطرفين، والوقوف على الموضع المختلَف فيه، وبيان مقصود المتخالفين. وهو من البصيرة التي أمر الله بها نبيه ﷺ بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

والمجادلة فيما لم يحرر فيه محل الاختلاف مجادلة بلا علم، وهي ما ذمه الله تعالى بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾ [سورة الحج: ٣].

وتحرير محل الاختلاف يستلزم تحديد المسألة المختلف فيها، ونوع الاختلاف، وتجلية المفاهيم والمصطلحات، وبيان مدلولها لدفع الغموض والاشتباه؛ كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "يجب أن تفسر الألفاظ المجملة بالألفاظ المفسرة المبينة، وكل لفظ يحتمل حقًّا وباطلًا، فلا يطلق إلا مبينًا به المراد الحق دون الباطل"(١).

وفي موقف النبيﷺ من الأنصار ما يؤكد سؤاله المباشر عن الموضوع الذي وجدوه في أنفسهم دون الاشتغال بموضوعات لا علاقة لها؛ حيث قال: «**مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ**»، فبادروه بالإجابة؛ بيانًا للقضية، وسعيًا لمعالجتها: «**أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا، وَيَتْرُكُ الْأَنْصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ**».

ثم أوضح بجلاء سبب إعطائه عليه الصلاة والسلام الغنائم لأهل مكة؛ فقال: « **أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟**»؛ فلم يكن تقسيم الغنائم لأجل محبة أو قرابة، إنما لحاجة دينية أرادها النبي الكريم، وهي تأليف القلوب للدخول في الإسلام، فما كان موقفهم بعد هذا البيان إلا أن قالوا: «**بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ رَضِينَا**».

قال الشيخ عبد العزيز بن باز (ت:١٤٢٠هـ) رحمه الله: " بيَّن لهم ﷺ أنه أعطى أولئك الرؤساء يتألفهم على الإسلام، ليجمع قلوبهم عليه لئلا يختلفوا، ولئلا يُنكروا المال وزعه ﷺ لمصلحة الإسلام والمسلمين؛ فلهذا طيَّب نفوسهم، واعتذر لهم بهذا العذر الواضح، وبيَّن لهم منزلتهم عنده، وأن لهم المنزلة العالية الرفيعة "(٢).

ويُستصحب في تحرير محل الاختلاف إقامة الحجة على الطرف الآخر عند الحاجة إلى ذلك؛ لدفع

---

(١) مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (١٢/٥٥١-٥٥٢).

(٢) باز، عبد العزيز، د.ط "الإفهام في شرح عمدة الأحكام"، تحقيق: سعيد القحطاني، مؤسسة الجريسي، (ص:٣٧٨-٣٧٩).

الإيهام والاشتباه، كما كان من موقف النبي ﷺ مع الأنصار حيث قال: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي**»، فأجابوه بقولهم مؤكدين صحة الاحتجاج: «**يَا رَسُولَ اللهِ، وَجَدْتَنَا فِي ظُلْمَةٍ فَأَخْرَجَنَا اللهُ بِكَ إِلَى النُّورِ، وَوَجَدْتَنَا عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَنَا اللهُ بِكَ، وَوَجَدْتَنَا ضُلَّالًا فَهَدَانَا اللهُ بِكَ، فَرَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَاصْنَعْ يَا رَسُولَ اللهِ مَا شِئْتَ فِي أَوْسَعِ الْحِلِّ**».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد رتب ﷺ ما منَّ الله عليهم على يده من النعم ترتيبًا بالغًا، فبدأ بنعمة الإيمان التي لا يوازيها شيء من أمر الدنيا، وثنى بنعمة الألفة، وهي أعظم من نعمة المال؛ لأن الأموال تبذل في تحصيلها وقد لا تحصل، وقد كانت الأنصار قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها"(١).

فالتعاون بين الطرفين على معرفة محل الاختلاف ومعالجته بأساليب الإقناع؛ يكشف ما خفي لكل طرف، ويسهم في الوصول إلى الاتفاق والوفاق.

المطلب الرابع: القول الحسن

أمر الله بالإحسان إلى الناس قولاً وعملاً، فقال سبحانه: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥]. كما أن التلطف مع الخلق بأنواع الاحسان من المال والجاه والبدن من أسباب السعادة والطمأنينة وسرور النفس، وذلك لما يجده المحسن من لذة العطاء، فالجزاء من جنس العمل.

والإحسان في القول عند الاختلاف هو أن يكون الإنسان نزيهًا في أقواله وأفعاله، وبحسن منطق وحجة وبرهان، ملتزم الأدب، حليمًا وصبورًا على ما قد يناله من الأذى؛ ابتغاء وجه الله تعالى سيما، وأن الجهل بطبيعة الاختلاف بين الناس قد يؤدي إلى الصراع والشقاق.

والنبي ﷺ من أكمل الناس خُلقًا وأحسنهم تعامُلًا مع كل من حوله. وفي كريم لطفه وتواضعه مع الأنصار ما يدعو إلى التأسي به سيما الدعاة إلى الله، ومن دلائل ذلك ما يلي:

أولاً: التهيئة بأحسن الكلام؛ لتخفيف حدة الموقف، وتهيئة الجو لتكون النفوس أكثر قبولًا، فقد بدأ النبي ﷺ بالحمد والثناء عليه في بداية خطبته؛ قال أبوسعيد الخدري ﷺ: «**فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ**».

---

(١) فتح الباري، مرجع سابق، (٨/٥٠).

ثانيًا: النداء بأحب الأسماء والألقاب؛ فقد افتتح النبي ﷺ خطبته بالنداء مستعمِلًا من الأسماء لقبًا ذا قيمة كبيرة في نفوسهم: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ**»؛ فالأنصار كلمة جامعة لمعاني النصرة والتأييد، وقد قال الله تعالى في حق الأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: ٩]، وذكر الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه أحاديث كثيرة في باب فضائل الأنصار ﷺ منها: عن غيلان بن جرير قال: «قلت لأنس: أرأيت اسم الأنصار، كنتم تُسَمَّون به، أم سماكم الله؟ قال: بل سمَّانا الله. كنا ندخل على أنس، فيحدثنا مناقب الأنصار ومشاهدهم، ويُقبل علي، أو على رجل من الأزد، فيقول: فعل قومك يوم كذا وكذا كذا وكذا»[(١)]، وعن عبد الله بن عبد الله بن جبر قال: سمعت أنسًا، عن النبي ﷺ قال: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**»[(٢)].

ثالثًا: اللين في الخطاب: فاللين له أهمية كبرى في توجيه الطرف الآخر وتقويم سلوكه؛ لذا فقد أمر الله به موسى وهارون عليهما السلام بقوله: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٣، ٤٤]. وهذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهي أن فرعون في غاية العُتوِّ والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمِر ألَّا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللِّين[(٣)].

وقد كان اللين والرفق هدي النبي ﷺ مع الأنصار في هذا الموقف، ومن دلائل ذلك:

- التلطف في العبارات: فقد كان ليِّن الجانب في ثنايا ألفاظ النبي عليه الصلاة والسلام واضحًا للأنصار، ومُعِينًا على قبولهم والإذعان له، ومنه: قوله ﷺ: « **لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ**»، قال الإمام الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) رحمه الله: "إنما أراد به تألف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم ومذهبهم حتى رضي أن يكون واحدًا منهم لولا ما يمنعه من سمة الهجرة التي لا يجوز تبديلها في حق الدين "[(٤)].

وقوله ﷺ: « **الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ**» "الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد. والدثار بكسر المهملة ومثلثة خفيفة الذي فوقه، وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب: مناقب الأنصار، رقم: (٣٧٧٦)، (٣٠/٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار، رقم: (١٧)، (١٢/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (٢٦٠/٥).

(٤) الخطابي، حمد، (١٤٠٩هـ)، "أعلام الحديث"، تحقيق: محمد آل سعود، ط١، جامعة أم القرى، (١٧٥٩/٣).

منه "[١].

كما كان حسن الأدب من الأنصار مع النبي ﷺ في هذا الموقف العصيب واضحًا جليّا، ولا غرابة في ذلك، فهم صحابة رسول الله ﷺ، وذلك عندما عدد النبي ﷺما كان لهم من النعم، وقال لهم بعد ذلك: «**أَلا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ**»، فقالوا له: «**وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ**»، ففي جوابهم –رضوان الله عليهم– بما أجابوا كمال الأدب، والاعتراف بالحق[٢].

كما اعتذر الأنصار إلى النبي عليه الصلاة والسلام عما بلغه من تلك المقالة بقولهم: "أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا، يَا رَسُولَ اللّهِ، فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ، قَالُوا: يَغْفِرُ اللّهُ لِرَسُولِهِ. يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ".

– الابتعاد عن معوقات التواصل الجيد مع الطرف الآخر؛ فلم يسفه النبي عليه السلام آراء الأنصار ويسخر منهم، بل كان تعامله معهم بالتواضع والرقي، مجتهدًا في انتزاع بذور الخلاف.

– الدعاء: وهو من معالم الرحمة، وإرادة الخير للطرف الآخر، فقد قال ﷺ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ**»، وبهذه العبارات أبكى النبي عليه الصلاة والسلام العيون وحرك القلوب، قال أبوسعيد الخدري ﷺ: "**فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقُوا**".

- الإقناع: ومن أساليبه التي جاءت في خطبة النبي ﷺ للأنصار:

أولاً: الترغيب بتوضيح ما ينتظر الطرف الآخر من مكاسب؛ لتحفيزه على قبول الفكرة باختياره، ومن ذلك قوله ﷺ: «**أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ** »؛ "فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية"[٣].

ثانيًا: استخدام القسم، وهو أسلوب من أساليب تقرير الأخبار وتوكيدها، وفي موقف النبي ﷺ مع الأنصار أتى بالقسم إثباتًا لفضيلة الأنصار بقوله: «**أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ**»، ثم قال: « **فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،**

---

(١) انظر: فتح الباري، (٥٢/٨).

(٢) انظر: العيد، ابن دقيق، "أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام"، مطبعة السنة المحمدية، (٣٨٥/١).

(٣) فتح الباري، مرجع سابق، (٥١/٨).

لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ».

هذه بعض من أُسُس التعامل في الاختلاف بين الدعاة من ثنايا خطبة النبي ﷺ للأنصار يوم حنين، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

إن العمل الدعوي اليوم وسط تعدد المناهج وتناقضها في أمس الحاجة إلى امتثال المنهج النبوي في جمع الكلمة ونبذ الخلاف، والعمل لتحقيق الغاية الكبرى وهي عبادة الله تعالى والدعوة إليها.

لذا فإن الواجب على الدعاة اتباع هدي النبي عليه الصلاة والسلام في إدارة الخلافات وحل المشكلات في الحقل الدعوي، فهو سيد الدعاة، وأساس الاهتداء، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، على ما يَسَّر وأعان حتى إتمام هذا البحث، والتي تحدثت فيه عن "فقه الاختلاف بين الدعاة في ضوء خطبة النبي ﷺ للأنصار يوم حنين".

وفي نهاية هذا البحث أختم بذكر أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولاً: نتائج البحث

- جاءت نصوص الكتاب والسنة النبوية بذم الفُرقة والاختلاف في الأمة، وإقرار اختلاف التنوع.
- إن للاختلاف بين الدعاة أسبابًا علمية، كالاختلاف في الفهم والإدراك، وأسبابًا خُلقية كالتعصب واتباع الهوى.
- القصور في فهم مراد النبي ﷺ من توزيع الغنائم على قريش وقبائل العرب دون الأنصار هو موضع الاختلاف عند الأنصار ﷺ.
- أكدت مضامين خطبة النبي ﷺ على ضرورة العدل والإنصاف عند الاختلاف.
- إن مما ينبغي على الدعاة الحرص عليه عند الاختلاف: التثبت قبل إصدار الأحكام؛ سدًّا لباب الشحناء والفُرقة بين الدعاة.
- تميزت خطبة النبي ﷺ للأنصار بقوة التأثير بما احتوت عليه من أساليب الإقناع؛ وهذا ما يجب

على الدعاة الإفادة منه في التعامل مع الاختلاف.

ثانيًا: التوصيات

- أوصي بضرورة بذل المزيد من العناية بدراسة السنة النبوية، والإفادة منها في العمل الدعوي المعاصر.
- إعداد الدعاة للتعامل مع الاختلاف من النواحي النفسية والعلمية والاجتماعية.
- ضرورة الاستفادة من الكفاءات العاملة بالمجال الدعوي وأصحاب الخبرات في معالجة الاختلاف بين الدعاة.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، (١٣٩٩هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر)، تحقيق: طاهر الزاوي – محمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية.

ابن باز، عبد العزيز، الإفهام في شرح عمدة الأحكام، تحقيق: سعيد القحطاني، الرياض: مؤسسة الجريسي.

ابن حنبل، أحمد، (١٤٢١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، إسماعيل، (١٤١٩هـ) تفسير القرآن العظيم، ط١، تحقيق: محمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، جمال الدين، (١٤١٤هـ) لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.

الأصفهاني، الراغب، (١٤١٢هـ) المفردات في غريب القرآن، ط١، تحقيق: صفوان الداودي، دمشق: بيروت، دار القلم، الدار الشامية.

الألباني، محمد، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤١٤هـ) صحيح البخاري، ط٥، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة.

البغدادي، الخطيب، (١٤٢١هـ) الفقيه والمتفقه، ط٢، تحقيق: عادل الغرازي، دار ابن الجوزي.

البغوي، الحسين، (١٤٢٠هـ) معالم التنــزيل في تفسير القرآن، ط١، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

تيمية، أحمد، (١٤١٩هـ) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ط٧، تحقيق: ناصر العقل، لبنان، بيروت: دار عالم الكتب.

تيمية، أحمد، (١٤٢٥هـ) مجموع الفتاوى، د.ط، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

تيمية، أحمد، (١٤٠٦هـــ) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ط١، تحقيق: محمد سالم، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الجرجاني، علي، (١٤٠٣هـ) التعريفات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

الجوزية، ابن قيم د.ت، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوزية، ابن قيم، (١٤١١هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط١، تحقيق: محمد إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوزية، ابن قيم، (١٤٠٨هـــ) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ط١، تحقيق: علي الدخيل الله، المملكة العربية السعودية: دار العاصمة، الرياض.

الجوزية، ابن قيم، (١٤١٥هـــ) زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٦، بيروت: مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار، الكويت.

الحفيد، ابن رشد، (١٤٢٥هـ) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، د.ط، القاهرة: دار الحديث.

الخطابي، حمد، (١٤٠٩هـ) أعلام الحديث، ط١، تحقيق: محمد آل سعود، السعودية: جامعة أم القرى.

الذهبي، محمد، (١٤٠٥هـ) سير أعلام النبلاء، ط٣، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

الربيعة، عبد العزيز، (١٤٣٣هـ) البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، ط٦، السعودية.

الزبيدي، محمد، (١٣٨٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء.

الزرقاني، محمد، (١٤١٧هـــ) شــرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط١، دار الكتب

العلمية.

السجِستاني، سليمان، د.ت، سنن أبي داود، د.ط، تحقيق: محمد عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

السعدي، عبد الرحمن، (١٤٢٠هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ط١، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة.

الشاطبي، إبراهيم، (١٤١٢هـ) الاعتصام، ط١، تحقيق: سليم الهلالي، السعودية: دار ابن عفان.

الشاطبي، إبراهيم، (١٤١٧هـ) الموافقات، ط١، تحقيق: مشهور آل سلمان، تقديم: بكر أبو زيد، دار ابن عفان.

الشهرستاني، محمد، د.ت، الملل والنحل، د.ط، مؤسسة الحلبي.

الطبراني، سليمان، (د.ت): المعجم الكبير، ط٢، تحقيق: حمدي السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

العثيمين محمد، (١٤٢٣هـ) الخلاف بين العلماء، د.ط، الرياض: دار الوطن.

العثيمين، محمد، (١٤٢٦هـ) شرح رياض الصالحين، د.ط، الرياض: دار الوطن.

العسقلاني، ابن حجر، (١٣٩٠هـ) فتح الباري بشرح البخاري، ط١، مصر: المكتبة السلفية.

العيد، ابن دقيق، أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، مطبعة السنة المحمدية.

فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ) معجم مقاييس اللغة، د.ط، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.

الفيومي، أحمد، د.ت، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، بيروت: المكتبة العلمية.

الكفوي، أيوب، د.ت، الكليات، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

المناوي، عبد الرؤوف، (١٣٥٦هـ) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط١، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية، (المعجم الوسيط)، ط٢، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

النسائي، أحمد، (١٣٤٨هـ) سنن النسائي، ط١، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

هشام، عبد الملك، (١٣٧٥هـ) السيرة النبوية، ط٢، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر: مكتبة

مصطفى الحلبي.

الهيثمي، علي، (١٤١٤هـــ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسـام الدين القدسـي، القاهرة: مكتبة القدسي.

الواقدي، محمد، (١٤٠٩هـ) المغازي، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت: دار الأعلمي.

المراجع بالحروف اللاتينية

abn al-atir, mgd al-din abu al-saadat, (alnhait fi grib al-hdit walaatr), thqiq: tahr ahmd al-zawy - mhmud mhmd al-tnahi, birut: al-mktbt al-elmit, 1399h.

abn baz, abd al-aziz, (alifham fi srh omdt al-aahkam), thqiq: said al-qhtani, al-riad: muasst al-grisi.

abn hnbl, ahmd, (msnd al-imam ahmd bn hnbl), t1, thqiq: saib al-aarnuaut uaahrin, muasst al-rsalt, 1421h.

abn ktir, ismaail, (tfsir al-qraan al-aẓim), t1, thqiq: mhmd sms al-din, birut: dar al-ktb al-almit, 1419h.

abn mnẓur, gmal al-din, (lsan al-arb), t3, birut, dar sadr, 1414h.

al-aasfhani, al-ragb, (almfrdat fi grib al-qraan), t1, thqiq: sfwan al-daudi, dmsq: birut, dar al-qlm, al-dar al-samit, 1412h.

al-aalbani, mhmd, (shih al-gama al-sgir uziadth), al-mktb al-islami.

al-bhari, mhmd bn ismaail, (shih al-bhari), t5, thqiq: mstfi al-bga, dmsq: dar abn ktir, dar al-imamt, 1414h.

al-bgdadi, al-htib, (alfqih walmtfqh), t2, thqiq: aadl al-grazi, dar abn al-guzi, 1421h.

al-bgwy, al-hsin, (maalm al-tn.zil fi tfsir al-qraan), t1, thqiq: abdalrzaq al-mhdi, birut: dar ihiaa al-trat al-arbi, 1420h.

timit, ahmd, (aqtdaa al-srat al-mstqim lmhalft ashab al-ghim), t7, thqiq: nasr abd al-krim al-aql, lbnan, birut: dar aalm al-ktb, 1419h..

timit, ahmd, (mgmua al-ftawi), d.t, thqiq: abd al-rhmn bn qasm, al-mdint: mgma al-mlk fhd ltbaat al-mshf al-srif, 1425h.

timit, ahmd, (mnhag al-snt al-nbwyt fi nqd klam al-siat al-qdrit), t1, thqiq: mhmd salm, al-riad: gamat al-imam mhmd bn saud al-islamit, 1406h.

al-grgani, ali, (altarifat), t1, birut, dar al-ktb al-almit, 1403h.

al-guzit, abn qim (mftah dar al-saadt umnsur ulait al-alm waliradt), (d.t, d.t, birut: dar al-ktb al-almit.

al-guzit, abn qim, (ialam al-muqain an rb al-aalmin), t1, thqiq: mhmd ibrahim, birut: dar al-ktb al-

almit, 1411h..

al-guzit, abn qim, (alswaaq al-mrslt fi al-rd ali al-ghmit walmatlt), t1, thqiq: ali al-dhil al-lh, al-mmlkt al-arbit al-saudit: dar al-aasmt, al-riad, 1408h.

al-guzit, abn qim, (zad al-maad fi hdi hir al-abad), t26, birut: muasst al-rsalt, mktbt al-mnar al-islamit, al-kwyt, 1415h.

al-hfid, abn rsd, (bdait al-mgthd unhait al-mqtsd), d.t, al-qahrt: dar al-hdit, 1425h.

al-htabi, hmd, (aaalam al-hdit), t1, thqiq: mhmd al- saud, al-saudit: gamat am al-qri, 1409h.

al-ḏhbi, mhmd, (sir aalam al-nblaa), t3, thqiq: mgmuat mn al-mhqqin bisraf al-sih saib al-aarnauaut, muasst al-rsalt, 1405h.

al-rbiat, abd al-aziz abd al-rhmn, (albht al-almi: hqiqth umsadrh umadth umnahgh), t6, al-saudit: 1433h.

al-zbidi, mhmd, (tag al-arus mn gwahr al-qamus), al-kwyt: uzart al-irsad walaanbaa, 1385h.

al-zrqani, mhmd, (srh al-zrqani ali al-mwahb al-ldnit balmnh al-mhmdit), t1, dar al-ktb al-almit, 1417h.

al-sgistani, abu daud sliman, (snn abi daud), d.t, d.t, thqiq: mhmd abd al-hmid, birut: al-mktbt al-asrit.

al-sadi, abd al-rhmn, (tisir al-krim al-rhmn fi tfsir klam al-mnan), t1, thqiq: abd al-rhmn al-lwyhq, muasst al-rsalt, 1420h..

al-satbi, ibrahim, (alaatsam), t1, thqiq: slim al-hlali, al-saudit: dar abn afan, 1412h.

al-satbi, ibrahim, (almwafqat), t1, thqiq: mshur al- slman, tqdim: bkr abu zid, dar abn afan, 1417h.

al-shrstani, mhmd, (almll walnhl), d.t, d.t, muasst al-hlbi.

al-tbrani, sliman, (d.t): (almagm al-kbir), t2, thqiq: hmdi al-slfi, al-qahrt: mktbt abn timit.

al-atimin mhmd, (alhlaf bin al-almaa), d.t, al-riad: dar al-utn, 1423h.

al-atimin, mhmd, (srh riad al-salhin), d.t, al-riad: dar al-utn 1426h.

al-asqlani, abn hgr, (fth al-bari bsrh al-bhari), t1, msr: al-mktbt al-slfit, 1390h.

al-aid, abn dqiq, (aahkam al-aahkam srh amdt al-aahkam), mtbat al-snt al-mhmdit.

fars, ahmd, (magm mqayis al-lgt), d.t, thqiq: abd al-slam harun, dar al-fkr, 1399h.

al-fiumi, ahmd, (almsbah al-mnir fi grib al-srh al-kbir), d.t, d.t, birut: al-mktbt al-almit.

al-kfwy, aiub, (alkliat), d.t, d.t, thqiq: adnan drwys - mhmd al-msri, (birut: muasst al-rsalt).

al-mnawy, abd al-ruauf, (fid al-qdir srh al-gama al-sgir), t1, msr: al-mktbt al-tgarit al-kbri, 1356h.

nhbt mn al-lgwyin bmgma al-lgt al-arbit balqahrt, (almagm al-usit), t2, mgma al-lgt al-arbit balqahrt.

al-nsaai, ahmd, (snn al-nsaai), t1, al-qahrt: al-mktbt al-tgarit al-kbri, 1348h.

hsam, abd al-mlk, (alsirt al-nbwyt), t2, thqiq: mstfi al-sqa uaahrin, msr: srkt mktbt umtbat mstfi al-babi al-hlbi, 1375h.

al-hitmi, ali, (mgma al-zwaaid umnba al-fwaaid), thqiq: hsam al-din al-qdsi, (alqahrt: mktbt al-qdsi, 1414h).

al-waqdi, mhmd, (almgazi), t3, thqiq: marsdn guns, birut: dar al-aaalmi, 1409h.

The Deep Understanding of How to Deal with the Difference between the Preachers in Light of the Prophet's Speech Delivered to the Ansaar on the Day of Hunayn

Noura bint Mohammed Ahmed Al-Juwair

Associate Professor, Department of Dawah and Monitoring, College of Theology and Dawah, Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, KSA

Nmgawir@imamu.edu.sa

Abstract. This research deals with the concept of disagreement in language and terminology, and the connotations of the word disagreement in the Qur'an and Sunnah, then explains the types of disagreement and its causes among preachers. It also presents the Prophet's sermon to the Ansar on the Day of Hunayn by examining the date of its occurrence, the occasion of the sermon and its narrations, then it explains the foundations of dealing with disagreement in light of the Prophet's sermon for the Ansar. Among the most prominent results of the research: There are scientific reasons behind the difference between the preachers (al-duaat) like the difference in their understanding and comprehension as well as there are congenital reasons like prejudice (al-ta'assub) and desire to follow personal inclination (ittiba al-hawa). In addition, the contents of the speech of the Prophet (peace be upon him) asserted the need to be just and fair when the differences occur. Moreover, In case of differences, the preachers (al-duaat) should investigate the matter thoroughly before issuing any rulings and that is to close the door of enmity and divisiveness between them. Among the Recommendations: There is compelling need to give more focus on the study of Al-Sunnah Al-Nabawiyah, so that it can be befited from in the contemporary Dawah work. In addition, The preachers should be prepared to deal with the difference from psychological, social and scientific aspects.

*Keywords***:** Difference, Speech, Preachers, Al-Ansaar, the Battle of Hunayn.